الاخرى قوله تعالى كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا اي وجد قوما كذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس
وقيل كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها ثم استانف وقال وقد احطنا بما لديه خبرا بما عنده وما معه من الملك
والجيوش والآلات خبرا اي علما قوله تعالى ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين اي ثم اتبع سببا ثالثا لما
يبلغه قطرا من اقطار الارض وقيل ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ طريقا من المشرق نحو الروم حتى اذا بلغ بين
الجبلين الذين جعل الردم بينهما وهما السدين قراءة ابن كثير وابو عمرو والسدي بفتح السين وقرا الباقون
بضمها وهما لغتان وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اي لا يكادون يفقهون قولا قال ابن
عباس رضي الله عنهما لا يفقهون كلاما اي كلام احد ولا احد يفهم كلامهم قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج
وماجوج مفسدون في الارض اي قالوا باشارة او ترجمان لانه قد تقدم انهم لا يفقهون قولا وان ياجوج
وماجوج وهما قبيلتان من اولاد يافث بن نوح مفسدون في الارض اي يفسدون اموال الناس لانهم كانوا اهل
ظلم وبغي قال الكلبي كانوا يخرجون الى ارض هولاء الذين شكوهم لذي القرنين ايام الربيع لا يدعون فيها شيئا
اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وعن عبد الله قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ياجوج وماجوج قال ياجوج
وماجوج امة كل امة اربع مائة الف لا يموت احدهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح قلنا
يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم طول الرجل مائة وعشرون ذراعا وصنف طوله وعرضه
سواء عشرون ومائة ذراع ايضا وهم الذين لا تقوم لهم جبل ولا حديد وصنف يفترش الرجل منهم احدى
اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا جمل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه لهم مخالب في
ايديهم واضراس كاضراس السباع وانياب تسمع لها حركة كحركة الجرس في حلوق الابل ولهم من الشعر في
اجسادهم ما يواريهم وما يتقي به الحر والبرد يعوون عواء الذباب ويتسافدون كتسافد البهائم اذا التقوا
قال وهب يشربون البحار ويأكلون دوابها ويأكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس اكلوه
وقال كعب هم زيادة في ولد ادم وذلك ان ادم احتلم ذات يوم فامتزجت نطفته في التراب فخلق الله تعالى
من ذلك النطفة ياجوج وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب وقال ابن عباس هم عشرة اجزاء وولد
ادم كلهم جزء وقيل ان الترك منهم الا ان اولئك اشد فسادا من الترك فانهم عدوا على الناس كانوا يفعل
اللصوص وياجوج وماجوج اسمان عجميان لا ينصرفان لانهما معرفة قوله تعالى فهل نجعل لك خرجا على ان
تجعل بيننا وبينهم سدا اي قالوا له هل نجعل لك بعضا من اموالنا ضريبة في كل سنة على ان تجعل
بيننا وبينهم سدا حاجزا وسدا الردم هو السد وردمت الباب اي سددته والخرج والخراج واحد
قوله تعالى قال ما مكني فيه ربي خير اي قال لهم ذو القرنين ما مكني الله تعالى من الاتساع في الدنيا خير
من خراجكم الذي تبذلونه لي يريد اعطاني وملكني افضل من عطيتكم قوله تعالى فاعينوني بقوة
اي بالرجال والآلات اجعل بينكم وبينهم ردما الردم الحجاب وهو اشد الحجاب وهو اكبر من السد
قوله تعالى اتوني زبر الحديد اعطوني قطع الحديد والزبرة القطعة العظيمة فاتوه فبنا حتى اذا ساوى
بين الصدفين اي حتى اذا ملأ بين الجبلين وسماهما صدفين لانهما يتصادفان اي يتقابلان فلما وضع
بينهما الحديد وجعل بين كل قطعتين حديدا حطبا حتى ملأ ما بين الجبلين وامر بالنار فارسلت فيه وقال
للحدادين انفخوا بالمنافخ حتى اذا صار الحديد كالنار قال اعطوني قطرا وهو النحاس الذائب اصبه
على الحديد والحطب فيقطر كما يقطر الماء ففعل حتى اذا دخل بعضه في بعض وصار الجميع شيئا واحدا جبلا
حديدا من حديد ونحاس وقيل انه حفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا ثم علاه وشرفه صبا من
الحديد فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا اي ما قدروا ان يعلوه لارتفاعه وملاسته

وما قدروا

وما قدروا ان ينقبوه من اصله لشدته وصلابته وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان ياجوج
وماجوج يحفرونه كل يوم ثم يقولون نرجع الى غد فيجيء ايضا فيحفرونه فيا تونه غدا وقد
اعاده الله تعالى كما كان قبل ان يحفروه قوله تعالى قال هذا رحمة من ربي اي قال لهم ذو القرنين
لما فرغ من بنائه هذا التمكين الذي ادركت به السد رحمة من ربي حيث الهمني وقواني ونعمة
من ربي عليكم قوله تعالى فاذا جاء وعد ربي جعله دكا اي وقت شرط الساعة جعل السد
كسرا ومن قرا دكا جعله ارضا منبسطة يقال ناقة دكا اذا لم يكن لها سنام وكان وعد
ربي حقا اي كان تقديره لخروجهم صدقا كائنا قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج
في بعض اي وتركنا ياجوج وماجوج يوم انقضاء امر السد يموجون في الدنيا مختلطين
لكثرتهم يقال ماج الناس اذا دخل بعضهم في بعض جاري كموج الماء فيخرجون على الناس
فيشربون الماء كله وياكلون الدواب ومن ظفروا به من الناس اكلوه فاذا كثر فسادهم في
الارض بعث الله تعالى عليهم نغفا فيقتلهم فيموتون موت الجراد قوله تعالى ونفخ في الصور
فجمعناهم جمعا يعني النفخة الثانية التي تكون للحشر يحشر بها الناس من قبورهم ويجمعون
جمعا في الموقف قوله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي اظهرنا جهنم
يومئذ يوم القيمة للكافرين حتى يروا فيها جزاء اعمالهم معاينة قوله تعالى الذين كانت
اعينهم في غطاء عن ذكري اي اظهرنا جهنم حتى يشهدها الذين كانت اعينهم في اعين
قلوبهم في غطاء عن ذكري بما ركبها من الرين والمشاهدة وكانوا لا يستطيعون سمعا
اي كان يثقل عليهم ذكر الله تعالى افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء
اي افحسب الكفار ان ينفعهم اتخاذهم عبادي مثل المسيح والملائكة الذين عبدوهم من دوني
اولياء قوله تعالى انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اي جعلناها منزلا وماوى لهم ومعدا
لهم عندنا كما يهيؤ المنزل للضيف قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا اي
قل لهم يا محمد هل نخبركم بالاخسرين اعمالا في الاخرة يعني كفار اهل الكتاب وقال علي رضي الله عنه
هم الرهبان والقسيسون الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وقيل هم جميع اليهود والنصارى
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا اي بطل عملهم واجتهادهم في الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا اي وهم يظنون انهم يعملون عملا صالحا ثم بين منهم فقال
اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه اي جحدوا دلائل توحيد الله وانكروا البعث
بعد الموت فحبطت اعمالهم اي بطلت حسناتهم التي عملوها مثل صلة الرحم والاحسان
الى الناس فلا يرون سعيهم مع الكفر شيئا ولا يكون لهم عند الله تعالى قدر ولا منزلة قوله تعالى
ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا اي ذلك الاحباط جزاؤهم بما كفروا بالله تعالى واتخذوا اياتي
اي واتخاذهم القران ونبوة انبيائي هزوا يستهزئون بها قوله تعالى ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الفردوس في اللغة جنة ذات كروم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض
والفردوس اعلاها ومنها تتفجر الانهار الاربعة فاذا سالتم الله تعالى فاسالوه الفردوس وقال

Copyright ... University